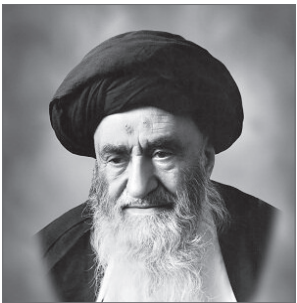


## علماء وأعلام

### آية الله العظمى

**السيد شهاب الدين المرعشي النجفي**ؒ



#### اسمه ونسبه

السيد أبو المعالي شهاب الدين محمد حسين ابن السيد محمود ابن السيد علي المرعشي النجفي، وينتهي نسبه إلى الإمام علي زين العابدينؑ.

#### والده

السيد محمود، قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «عالم فاضل متبّع ماهر».

#### ولادته

ولد في العشرين من صفر 1315هـ في النجف الأشرف بالعراق.

#### دراسته وتدريبه

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثم سافر إلى سامراء والكاظمين وبقي فيهما ثلاث سنوات لإكمال دراسته الحوزوية، ثم سافر إلى طهران عام 1342هـ وبقي هناك لمدة سنة؛ يدرس فيها العرفان والعلوم العقلية، ثم سافر إلى قم عام 1343هـ لإكمال دراسته الحوزوية العليا، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

#### من أساتذته

الشيخ الكمباني، الشيخ عبد الكريم الحائري، الشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ عبد الله المامقاني، والده السيد محمود، الميرزا علي أكبر اليزدي، السيد أبو تراب الخونساري، الشيخ محمّد جواد البلاغي، الميرزا أبو الحسن المشكيني، السيد حسن الصدر، السيد علي القاضي و....

#### من تلامذته

الشهيد الشيخ مرتضى المطهري، الشيخ حسين الراستي الكاشاني، الميرزا علي الأحمدي الميانجي، الشهيد الشيخ محمّد الصدوقي، الشيخ علي بناه الاشتهاري و....

#### من نشاطاته

- إنشاء عدّة مدارس لطلبة العلوم الدينية في قم، وهي: المحمدية، المؤمنية، الشهابية، المرعشية.
- بناء حسينية بجانب منزله في قم لإحياء المناسبات الدينية وإقامة الحلقات الدراسية.
- تأسيس مكتبة عامّة في قم، تمّ افتتاحها عام (1394هـ)، وأصبحت فيما بعد من المكتبات المهمة في العالم.
- الاهتمام بطبع ونشر مخطوطات العلماء الماضينؑ.
- بناء أكثر من (100) مسجد وحسينية موزّعة بين قم وباقي المدن الأخرى و....

#### من مؤلفاته

شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل للقاضي التستري (37 مجلّد)، منهاج المؤمنين (مجلّدان)، المسلسلات في الإجازات (مجلّدان)، الهداية في شرح الكفاية (مجلّدان)، ذخيرة المعاد (رسالته العملية)، المعوّل في أمر المطوّل، المشاهد والمزارات، كتاب الشمعة في مصطلحات أهل الصنعة، الفروق في بيان معاني الألفاظ المتشابهة، حديث الكساء وحديث سلسلة الذهب، منية الرجال في شرح نخبة المقال، مصباح الهداية في شوارح الكفاية، مشجّرات آل رسول الله الأكرمﷺ، الدرّ الفريد في نبذ من الأسانيد، مستدرک کتاب شهداء الفضيلة، دفع الغاشية عن وجه الحاشية، الحاشية على العروة الوثقى، حاشية على مكاسب الشیخ الأنصاري، حاشية على کتاب وسيلة النجاة، طبقات النشایین، رسالة في إثبات حلیة اللباس المشكوك.

#### وفاته

توفي﷒ في السابع من صفر 1411هـ في قم، وصلى على جثمانه المرجع الديني الشيخ محمّد الفاضل النكراني، ودفن في مكتبته العامة بقم.

تحاول مجلّة «نصوص معاصرة» استعراض بعض الأفكار لمثقفين وعلماء دين ناشطين في العلوم العقلية في ما يتعلّق بالحوزة العلمية والدراسات العقلية؛ كونه من المحاور الهامّة في المحافل العلمية في المؤسسة الدينية، والذي ما زال يشهد جدلاً ونقاشاً. (التحرير)

#### ■ تقويم الدراسات العقلية في الحوزة العلمية

**ضمن تقديم الشكر لسماحتكم على منحنا فرصة الحوار فإن أول سؤال يطرح هو: كيف تقيّمون حالة العلوم العقلية في الحوزة العلمية؟ وهل كان فيها التطور المطلوب أم لا؟**
لابد من ذكر مقدمة حول ضرورة وجود المباحث الفلسفية والكلامية، ثم نجيب على سؤالكم. كما تعرفون فإن أساس وجود الحوزات العلمية هو الآيّة المباركة (فَلَوْلَا نَفْعٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: 122)، أي لابد في كل عصر من وجود جماعة يتعهدون بالتفقه في الدين. والتفقه هو الفهم العميق للدين. ومن الواضح جداً أن للدين ثلاثة محاور أساسية، هي: أصول الدين؛ والأخلاق؛ وفروع الدين.

وكما يظهر من اسم «أصول الدين» فإنها أساس الدين. ولذا نجد رواية صحيحة، وردت في كتب موثوقة، منها: «كفاية الأصول»، للمرحوم الآخوند الخراساني، تقول: «لو أن أحدا قام دهر...»، لكنه كان منكراً لمسألة واحدة، وهي الإمامة، «أكبّه الله على منخرية...»، أي حتّى لو كان معتقداً بالمبدأ والمعاد، وكان اعتقاده بهما اعتقاداً صحيحاً، إلّا أنه في مسألة الإمامة كان منحرف العقيدة، فلا قيمة لأعماله. وبناءً على ذلك فمن أراد الوصول إلى ثمرة في فروع الدين فمن الواضح جداً إنه لابد أن تكون أصول دينه وأساس اعتقاده متقناً. ولذلك فشأن الحوزات العلمية الاهتمام بأصول الدين وبحثها، كاهتمامها وبحثها في فروع الدين. وتوجد روايات كثيرة حول الأخلق أيضاً، فمثلاً: تجد «لا تنظروا إلى كثرة صلاته وصومه، ولا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده»، بل انظروا إلى وفائه بالعهد، وهل أنّه صادق أم لا؟؛ لأنّه ربما يكون قد اعتاد على تلك العبادات. وجاء في بعض الروايات أن «الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»، وعليه فإذا كانت وظيفة الحوزات ومشروعيتها التفقه في الدين فلا ينبغي حصر الدين بالفقه والأصول المتداول. بل لابد من البحث حول المسائل الفلسفية والكلامية، التي تؤسس لعقائدنا الأصلية؛ وتدفع الشبهات عنها. وقد كانت هذه القضايا متداولة في الحوزات العلمية على طول التاريخ، كما تبين ذلك من مطالعة تاريخ الحوزات أيضاً. فتجد السيد المرتضى - مثلاً - يُشار إليه في المجال الفقهي والأصولي بصفته فقيهاً فحلاً، وإذّا لاحظته يكون مفكراً وعارفاً بالإسلام فهو صاحب رأي ونظر في المسائل العقائدية أيضاً، فهو من كبار الفقهاء، وكذلك من كبار المتكلمين. كذلك الحال في الشيخ الطوسي، والعلامة الحلي؛ لأن لهؤلاء كتباً أساسية في الكلام، كما أن لهم كتب أساسية في الفقه. وكذلك هو حال الخواجة نصير الدين الطوسي وغيرهم. فالعلوم العقلية كانت بهذه المنزلة.

لكن دائماً كانت هناك حساسية من العلوم العقلية، كأن يكون بعض الأشخاص على غير بينة بما يجري في تلك العلوم، أو لم يكونوا يعرفون لغة تلك العلوم، ويسمعون عن مسائل تلك العلوم من بعيد، وعلى ضوء ما فهموه من الكتب، ويفسرون ألفاظها حرفياً وبحسب المعنى اللغوي. لذلك كانوا يسيئون الظن بها. مثلاً: من المسائل القطعية في الفلسفة قاعدة السنخية بين العلة والمعلول، لكن الذين لا معرفة لهم بالفلسفة يعتقدون أن السنخية تعني المشابهة، ثم يستنتجون أن

### حوارٌ

# الحوزة العلمية والعلوم العقلية العلاقة والإشكاليات

#### ■ حوار مع: الشيخ غلام رضا الفياضي .ترجمة: علي آل دهر الجزائري

#### ■ المناهج والكتب الدراسية الموجودة؟

أحد الأصول الأساسية في أي مركز تعليمي وجود مجموعة لتدوين المتون الدراسية، وبصورة دائمة، يعني أنه لا يمكن أن نصل في وقت ما إلى القول بأن المتون الدراسية كاملة، ولا تحتاج إلى تجديد، بل يؤدي طرح أسئلة جديدة إلى الحاجة إلى إصلاح وتكميل المتون الدراسية. وعليه عندما تكون الحوزة نشطة في هذا الجانب فالنتيجة أن تقدّم أجوبة جديدة، أو تطرح أسئلة جديدة، أو يثبت أن بعض المسائل لا ضرورة لها، فمن اللازم حذفها من المنهج، أو أن هناك بعض المسائل التي لم تطرح حتّى الآن وهناك شعور بالحاجة إلى طرحها، أو يفتح لها فصل أو باب جديد. عندما تلاحظون الفقه والأصول تجدونه قد تغيّر، ولم يبق ثابتاً. فأناً في أصول الفقه كنت قد درست كتاب «معالم الدين»، ودرست بعده كتاب «القوانين»، ثم «الرسائل» و«المكاسب»، لكن كتاب «المعالم» لا يدرس اليوم، وأخذت مكانه كتب أخرى، وذهب كتاب «القوانين»، وجاء «أصول الفقه»، بدلاً عنه. وهذه التغييرات كانت في الفلسفة أيضاً. وبناء على ذلك فلا تبلغ التكامل في أي وقت؛ لأن العلوم تتكامل بمرور الأيام، وهذا يستدعي أن تتغير المتون الدراسية وتعُدّل على الدوام.

#### ■ عناصر ازدهار العلوم العقلية في المؤسسة الدينية

**ما هي العوامل المؤثرة في ازدهار العلوم العقلية في الحوزة؟**
أحد العوامل هو التشجيع الذي أبداه الإمام الخمينيؒ والسيد القائد الخامنئي، وذلك البرنامج الذي قامت به اللجنة العليا المشرفة على الحوزة؛ لتنمية وتوجيه هذه العلوم؛ لأن من يريد دراسة الفقه وأصوله إذا لم يدرس الفلسفة فسوف لن يكون درس أصوله جيداً. وعندما تلاحظون

لكن أقول لكم: إنه بفضل الثورة الإسلامية في إيران، وببركة أن قائد تلك الثورة شخص مثل الإمام الخمينيؒ، الذي كان يتمتع بوعي وبصيرة لا نظير لها، وفضلاً من كونه أستاذاً ماهراً في العلوم العقلية كان مرجحاً لها أيضاً - وأنا لتخصّصي في هذا الفرع العلمي كنت أدقق في كلماته وخطاباته، ولا أتذكر أنه يوماً ذكر الفقه والأصول ولم يذكر الفلسفة - وببركة القائد السيد الخامنئي، الذي عندما التقينا به ضمن اللجنة العليا للحوزة قال: كلما كان السيد البوشهري يقدم تقريره في عمل الحوزة وأدقق فيه كنت أجد السيد البوشهري يتكلم عن الفلسفة في الرتبة الخامسة والسادسة؛ ولذا فأنا أوصي بتقوية هذا الفرع العلمي في الحوزة، بحيث تصبح الحوزة هي المرجع له.

#### ■ تطور الدراسات العقلية في الحوزات العلمية

**هل تطورت الحوزات العلمية في هذا الفرع العلمي تطوراً مناسباً أم لا؟**
يفضل الله تعالى نعم؛ لأننا عندما نقارن الحالة اليوم مع ما كانت عليه قبل الثورة الإسلامية نجد أن هناك تقدماً جيداً، أي إن الكثير من الحوزات تدرّس هذه العلوم. وقد تمّ تشكيل مركز تخصصي في الحوزة. وإن وجود مثل مؤسسة الإمام الخمينيؒ للتعليم والتحقيق يؤشّر على تقدم واضح. لكننا نعتقد أن هذا أقل من الطموح، وإن كان انطلاقاً جيدة وجديرة بالثناء، لكن لابد أن نعي أن «رسالة عملية» واحدة تكفي تلك الشيعة في مجال العمل الفقهي بينما تنقسم الشبهات إلى أنواع وأقسام وتطرح شبهات جديدة أيضاً، وعلى أساس تلك الشبهات تعرض أسئلة جديدة لنفس المتدنيين، وهي تحتاج إلى جلسات شفاعية، يعني أن تجلس وتستمع إلى شبهة



أساتذة الأصول تجدون الأستاذ الناجح والتمكن من بيان آرائه الأصولية هو الأستاذ المتمكن في العلوم العقلية. وهكذا في العلوم الأخرى، مثل: علوم التفسير، وعلم الحديث، وغيرها. وبعبارة أخرى: إن العلوم العقلية بمثابة الأم والأساس لسائر العلوم. إن كتابتي «بداية الحكمة» و«نهاية الحكمة»، للعلامة الطباطبائي، دَوَّنَا على مستوى المعارف العامة لكافة الأقسام العلمية. وبعد ذلك لابُدّ من دراسة المعارف في كل فرع علمي بما يناسبه، وبنحو مفضّل، بالإضافة إلى إلى دراسة «البداية» و«النهاية». ولا فرق في ذلك بين سائر الفروع العلمية، مثل: علوم الحديث، والاقتصاد، والحقوق، وعلم النفس الإسلامي، وعلم الاجتماع الإسلامي،

وإشكال الآخر، ثم تجيبه. ويوجد من يقومون بذلك، سواء من الحوزة أو خارجها. هنالك من يأتي من أطراف إيران إلى مدينة قم؛ لكي يجد جواباً عن سؤاله، ورفع الإبهام عنه. وعليه لابد أن تكون لدينا في الحوزة طاقات مدربة يرجع إليها الناس. وإذا كان في مقالة أو كتاب جواب عن سؤال ما فقد ينبثق منهما سؤال جديد. وإذا حاول العدو إيجاد ثغرة في هذه الأمة فإنما يدخل من هذا الطريق، وي طرح شبهاته على العقيدة، وفي الوقت الذي يطرح شبهاته حول الأحكام كذلك يطرح شبهاته حول فلسفة الأحكام، ويلزّل الأدهان.

#### ■ مشاكل منهجية وتعليمية أمام العقليات في المعاهد الدينية

**ما هي المشاكل والنواقص في**

و...، التي يجب أن يكون للأبحاث العقلية خط فيها. وهذا ما يحتاج إلى برمجة متكاملة لكل الحوزة. بعد إعداد المتون الدراسية لكل واحد من الفروع العلمية في الحوزة، وتدريب الأساتذة الذين يمكنهم تدريس هذه المواد.

#### ■ عدم كفاية الخطوات الحوزوية المنجزة حتّى الآن

**هل أن الخطوات التي قامت بها الحوزة في مجال الفلسفة المقارنة**

**مقبولة؟**

ليست مقبولة بما فيه الكفاية. لا توجد الأرضية لذلك، فضلاً عن أنه لا يوجد العدد الكافي من المتقدمين لهذا الفرع العلمي. وإذا أردنا تأمين تلك الحاجات، وأن نصل إلى المستوى المطلوب، فأول الأشياء الضرورية لذلك القابليات المستعدة لهذا العمل. فمن يريد الدخول إلى هذا المجال لابد أن يُقيّم، ويدخل بعد النجاح في التقييم. ولذا فإنما يمكن القيام بذلك عندما يكون لدينا عدد كافٍ من المتقدمين لهذا الفرع العلمي، لكن الأمر ليس كذلك للأسف. ليس لدينا في الحوزة الطاقات الكافية للتدريب، أو فقلّ: ليس لدينا العدد الكافي من المتقدمين؛ بسبب الظروف المختلفة الموجودة في الحوزة؛ ولذلك فإن الكثير من الطموحات لم تنفذ. وعلى المسؤولين والمتولين لشؤون الحوزة أن يعقدوا المحاضرات لإرشاد الطلاب وتوجيههم. وهذا لا يعني أن يحضر الطلاب بأنفسهم، بل لابد من الإعداد، ودعوة الطلاب، وأن يحضر الأساتذة وأصحاب الاختصاص في الفروع العلمية؛ ليعرّفوا تلك الفروع للطلاب؛ لكي لا يبقى الطلاب رهناً لمسموعاته الناقصة حول الفروع العلمية، فليأت أصحاب الاختصاص، ولتعتقد الندوات. وإذا كان لمخالف كلامٍ يستحق الطرح فليطرحه. والحقيقة قلة هكذا أشخاص. ولابد من وجود من ينقد كلامهم، ويوضح المسألة؛ لكي يكون الطالب على وعي، وتبين له حقيقة الفروع العلمية، وما هي مواطن استعمالها؟ وهل أنها تستحق الدراسة أم لا؟ وأمثال ذلك من المسائل التي ينبغي أن تطرح وتناقش.

وهناك مؤسسات تكفّلت بهذه المهمة، ومنها: مؤسسة الإمام الخميني، التي تضم أساساً فلسفية ناجحة، ولدينا في الفلسفة المقارنة طلابٌ اشتغلوا في هذا المجال، ولهم القابلية على تحليل ومناقشة الأفكار المنحرفة للأعداء.

#### ■ مصير العقليات في المعاهد الدينية

**إلى أي حد وصل الإبداع والتنظير في العلوم العقلية في الحوزة؟ وهل حدث مثل ذلك أم لا؟**

نفس ما يوجد في الحلقات الدراسية العليا في الفقه وأصول الفقه موجود أيضاً في الفلسفة، لكن بأعداد أقل. إن عدد الحلقات الفقهية والأصولية أكثر، وعدد الطلاب المشاركين فيها أكثر أيضاً، ولكن في مثل هذه الأبحاث يكون المشتركون أقل، والحلقات كذلك قليلة، لكن ذلك طبيعي جداً، فعندما يكرس جماعة جهدهم على فرع علمي يظهر الإبداع، ويصلون إلى أفكار جديدة. وتنقد الأفكار القديمة وتنقض. ومن الطبيعي أن يؤدي تدلّج الأفكار إلى نضج أفكار جديدة. ونحن لدينا - بفضل الله - أشخاص يطرحون أفكاراً ومسائل جديدة. مثلاً: لم يكن لدينا في ما سبق فرع علوم الفقه، فإن الحوزة إما تُعدّ الكوادر، أو يوجد فيها بالفعل مختصّون في هذه الفروع، ولهم القابلية على النقد والتحليل. وهذه المسائل تقتّرن بالإبداع. وكما قلت سابقاً فإن الفاصلة كبيرة بين ما هو موجود وما نطمح إليه.

**المصدر: نصوص معاصرة**